

العائد

تململ وأعضاء جسده تؤلمه... فتح عينيه قلم ير شيئاً... كان الظلام حالكاً وحين حاول أن يتحرك تبين له أنه مقيد من تحت كتفيه ومن كاحليه فوق قطعة قماش تكسوه من قمة رأسه حتى أخمص قدميه... لم يكن القيد محكماً فتمكن من تحرير كتفيه وبعدهما كاحليه.

تحرك في الظلمة وقد امتلأ أنفه برائحة عطن تملأ المكان... اصطدمت رأسه بالسقف المنخفض حين حاول الانتصاب... بذل جهداً يبحث عما يتيح له الخروج... اكتشف بصعوبة البلاطة الإسمنتية الوحيدة في السقف... أخذ يدفعها والتراب ينهال فوق رأسه... نجح في تحريكها ورأى السماء المظلمة ونجومها الشاحبة تلمع فوق رأسه... صعد بصعوبة لسطح الأرض فوجد الحفار يعمل بهمة غريبة في الليل.

بغت الحفار حين رآه... وحين سأله لماذا حبسوه
في هذه الغرفة الضيقة قال له الحفار أن أخوته وأبناءه هم
من أتى به... طلب من الحفار أن يأتي له بثوب حتى
يستطيع الخروج من المقبرة، وأن يقرضه مائة جنيه، وأن
يطلب له تاكسياً يقله.

صرخ مساعد الحفار حين أتى في الصباح ليجد
معلمه ساجداً أمام فتحة مقبرة وقد فارق الحياة.